Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 2, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (2) 2024

مجلة كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة ذي قار

المجلد الرابع عشر، العدد الثاني 2024

ISSN:2707-5672

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 2, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (2) 2024

الإيقاعُ الداخليُّ في شعرِ الصُّوريِّ
الجناسُ اختياراً أسلوبيًّا

أ.د. رائد حميد البطاط
زينب حسن عسكر

قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ذي قار، الناصرية، ذي قار، العراق

الملخص:

يشكل الإيقاع الداخلي نظاما موسيقيا منسجما، يؤثر ويتأثر به القارئ، والشاعر الحاذق يحقق موسيقى داخلية مؤثرة، تصبح بمثابة القالب الذي يضع الشاعر فيه جماليته، وينسجها بحسب المضمون، والغوص في نتاجات الشاعر الأدبية يكشف لنا بعض الظواهر الأدبية المهيمنة في أسلوبيته ، والجناس يكشف لنا البراعة الأدبية والحس الفني للمبدع ، ويترك أثرا لدى متلقي النص والنص نفسه، وعده البلاغيون ضربا من التكرار من حيث تشابه الكلمة، لكنه يختلف من حيث المعنى، وقد وجد هذا الفن في شعر الصوري، إذ تنوع الشاعر في إيراد معاني الجناس وأنواعه، حيث وجد الجناس التام والناقص والمضارع فضلا عن جناس الاشتقاق والجناس المصحف والمحرف ، وتضمن هذا البحث تنظيرا عن هذا الفن ، ثم تتبع موارد مثالية منه في شعر الصوري، واستتبع ذلك تحليلا لها، مما يكشف براعة الاستعمال، وأثر ذلك في متلقي شعر الصوري.

الكلمات المفتاحية: إيقاع، جناس، صوري، أسلوبية

معلومات البحث

تـــــاريخ القبول:2024/3/12

الاتصال: زينب حسن عسكر، zainabhassanaskar457@gmail.com

Journal of the College of Education for Humanities
Volume 14, Issue 2, 2024
ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار
المجلد (14) العدد (2) 2024

Internal rhythm in Sori poetry

Allitration is stylistic choice

Raed Hamid Al-attat
Zaina Hassan Askar

**Department of Arabic Language, College of Education for Human Sciences,
University of Thi-Qar, Nasiriyah, Thi-Qar, Iraq**

Abstract
The insternal rhthm forms a woven musical system that affects and is affected by the reader The skilled poet achieves influential kinternal music that become the template through which the poet places his aesthetic and weaves it according to the content .Diving into the poets literary productions reveals the literary prwess and artistic sense of the creator and leaves and weaves it according template through which the poet places his aesthetic and weaves.

Key words: Rhythm , literatin , saori, leaves

Article information
Accepted: 12/3/2024
Corresponding author: Zaina Hassan Askar, zainabhassanaskar457@gmail.com

المقدمة

الحمد لله مستحق الحمد والثناء، والصلاة والسلام على خير الأنام محمد وآله الطاهرين.

يحتل الأدب مكانة كبيرة، ولا يمكن لأي باحث أن يستعرض مساحة الإبداع الشعري واستحصالها، وتعد الأسلوبية انعطافة بلاغية تعبيرية ومنهج حديث لدراسة النصوص الأدبية وتحليلها، وهو منهج ذو نظرة عميقة للنص تحرره من النظرة السطحية إلى الغوص في المعاني الدقيقة ورصد الجماليات ومعرفة مقاصد الشاعر الضمنية داخل الأبيات الشعرية، ويكتسب المنهج الأسلوبي الأداة الكاشفة لأسلوبية وجمالية النص عن طريق اللغة ، ولذلك فإن الأسلوبية تحاول الوقوف على لغة النص التي عن طريقها تصل إلى ما وراء نفسية الشاعر ومقاصده في التعبير عن المكنون الداخلي.

تناول البحث موضوع الجناس في شعر عبد المحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون الصوري (ت 419هـ) ، وتكون من الفقرات الآتية: التعريف ابتداء بالجناس ، وتسمياته ، وجماليات الجناس داخل النص الأدبي ، بعد ذلك تناول البحث أنواع الجناس في شعر الصوري. واستتبع الشعر تحليل له على وفق المبدأ الأسلوبي داخل النص، مع بيان ما ترك التعبير بهذا الفن في الشعر ومتلقيه على وفق المنهج الوصفي التحليلي.

ولا يخلو هذا البحث وأمثاله من صعوبات تعسر طريق البحث، فالخوض في المنهج الأسلوبي يستلزم استقراء الظاهرة الأسلوبية المدروسة عند شاعر ما ، وبيان مدى أو مدياتها الاستعمالية في الفن التعبيري لدى الشاعر المقصود.

الجناس في النظام الاصطلاحي:

هو أحد التقانات الأُسلوبية ، ويعني ((أنْ تجيء الكلمةُ تجانس أُخرى في بيت شعْر وكلام، ومجانستها لها أنْ تشبهها في تأليف حروفها)) [1]. وقد عُرّف أيضًا ((أن يكون اللفظ واحدًا والمعنى مختلفًا)) [2].

تعددت تعريفات الجناس، ومهما تعددت تلك التعريفات واختلفت فإن الجناس هو تنوع واختلاف في المعنى وتشابه في اللفظ سواء أجاءت المفردات متشابهة أم مختلفة في الترتيب بتقديم أو تأخير ، وقد يتوهم المتلقي عند سماعه بأنه تكرار ، ولكن سرعان ما يدرك اختلاف المعنى ؛ ولذلك ورد في تعريفات الجناس أنه ((ضرب من ضروب التكرار)) [3].

والمقصود بالجناس هنا من حيث التكرار أي : تكرار الكلمة ، ولكنه يختلف عن التكرار من ناحية المعنى والمضمون والدلالة وتشابه رسم الكلمة واختلافها في المعنى ، فتكون الأولى مغايرة للكلمة الثانية ، فيحدث انحراف في معنى الكلمة .

وهذا ما يجسده في القول ((الجناس حيلة المشترك اللفظي وسماتها تتمثل في تطابق الصوت وتطابق التهجئة واختلاف المعنى)) [4].

((فالجناس قديم قدم اللغة العربية ووليد الصحراء ، يأتي في كلام العرب عفو الخاطر ويصدر عن الطبع والفطرة لا تكلف فيه ولا تصنع)) [5] . لذلك فالجناس ظاهرة أُسلوبية قديمة ، توجد في نظم الشاعر العربي في الحياة الأولى . أي في العصر الجاهلي والإسلامي ، ولكنه كأحد الظواهر الأخرى يتطور مع تطور الشعر ومجريات الحياة ، حتى أصبح الشاعر يتصنعه في نظم الشعر من أجل تزويق الكلام وتضمين معانٍ عديدة في ذهن المتلقي والابتعاد عن التقريرية، وهذا ما وجد عند الشاعر أبي تمام ووجدت كثرته في العصر العباسي، فلابد للشاعر من إضافة الجناس إلى شعره .

لكن الجناس كانت له تسمية تختلف عن التسمية المعتادة ، فقد كان يعرف باسم الطباق ، فتكلم عنه ((ثعلب ت 291 تحت اسم الطباق ولكن أول من عرّفه باسم التجنيس هو ابن المعتز (ت296هـ) وغلب عليه الاسم وظل يعرف به)) [6].

جماليات الجناس :

الجناس أُسلوب من أَساليب البديع البلاغية والجمالية، ولا يكاد يخلو شعر من وجود الجناس ؛ وذلك للأغراض التي يؤديها الجناس ، والجمالية التي يضيفها على النص الأدبي، بصيغة أخرى إنَّه يؤدي أغراضًا جمالية ولغوية تنبيهية ، فضلًا عما يتركه من أثر في متلقي النص ، وما يتبعه من تفاعل بين المتلقي للنص والنص بنوعيه الشعري والنثري ، وتكمن الأغراض الجمالية في تكرار الكلمة، مما يؤدي إلى تنبيه المخاطب ، والتفتيش في المعنى، ومعرفة الصدى الذي يتركه تكرار تلك الكلمة ، أما الجانب اللغوي فيتمثل في استواء البيت وتجانس كل مفردة مع أخرى ، وإحداث تناغم موسيقي ، كما يكشف عن أُسلوب المبدع وطاقته التعبيرية في تكرار الكلام واختلاف المعنى .

يُشترط في الجناس أن لا يكثر فيه من الإيحاءات بحيث يصعب تفسيرها ومعرفتها؛ ولذلك عابوا كثيرًا من شعر أبي تمام؛ لغرابته وإكثاره من المحسن [7] ، ((فالجناس لا يحسن إلا إذا تطلبهُ المعنى وكان عبد القاهر قد أولاه عناية كبيرة وأوضح ميزته وتأثيره فقال: ((فإنك لا تجد تجنيسًا مقبولًا ولا سَجعًا حسنًا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه)) [8].

فجمالية الجناس تظهر حين يكون لا إفراط ولا تفريط، فبالكثرة يفقد جماليته إلا إذا دعت الحاجة إلى وجوده .

وتظهر فائدة الجناس عن طريق الجمالية التي يجلبها الأديب أو الشاعر ، من أجل إثارة الجمال في النص ؛ لأن النفس الإنسانية تتعطش إلى سماع تردد اللفظة الواحدة ؛ لمعرفة فائدة ذلك التردد وغرضه ، فالجناس لفظة واحدة تحمل معنيين متضادين تسعى النفس إلى استخراج المعنى ، وبذلك صار ذا واقع وفائدة في النفس [9].

وجد الجناس عند في شعر الصوري بنوعيه التام والناقص .

الجناس التام :

هو تجانس اللفظتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ، بحيث ((تتفق الكلمتان في نوع الحروف وترتيبها وعددها وحركاتها ولا تختلف إلا في المعنى)) [10] ، فإذا جاءت الكلمة متساوية في عدد الحروف والهيأة والترتيب عُدّ الجناس هنا جناسًا تامًّا ، ونجد ذلك في قول الصوري [11]:

أرأيتَ ما صنع القريبُ النائي أيامَ أغرب في حديث بُكائي
متساقط العبراتِ كالجمراتِ من حَولي فوا عَجبي لجمرِ الماءِ
وأَظلُّ أعترضُ الرياح تنسُّمًا فأعالجُ الأهواءَ بالأهواءِ

وقع الجناس في كلمتي (الأهواءَ ، والأهواءِ) والجناس هنا تام؛ لتوافق الكلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى ، فصيغة الجناس التكرارية بين توافق الكلمتين لفظيًا في بنية إيقاعية صوتية ذات دلالة مؤثرة في النفس وتنبيه مؤثر ، فالأهواء الأولى تختلف عن الأهواء الثانية ، الأهواء الأولى هي رغبة محددة مسيطرة على الشاعر ، أما الأهواء الثانية فهي في صد ومعارضة وعدم استجابة للأهواء الأولى ، أي هي غواية لتلك الأهواء .

اختيار الشاعر بين مفردة الأهواء التي أحدثت دلالة تجانسية إيقاعية تناسب النص ما بين الحالة الشعورية الداخلية للشاعر وما بين مديح ذلك الشخص عن طريق معارضة السلطة القائمة وإبقاء وجودة لذلك الوزير ، فتلك المفردة أحدثت بنية جمالية انطوى تحتها معنيان : الأول مخالفة أهواء النفس بأن ترغب في شيء معين وغوايتها بشيء آخر ، والثاني معارضة التيار الموجود أي : أنه معترض الرياح معترض كل سلطة وعاكف على هذا الشخص .

ونجد في ذلك التفاتة جميلة من الشاعر وهو تكرار التجانس في النص نفسه ، وكأن الشاعر يريد إثارة الانتباه ويخشى من التعبير المباشر للنص ، فيجعل النص أكثر إثارة .

يقول [12]:

كم أحمل الهمّ الغريب لصاحب الحسنِ الغريبِ بليتُ بالغرباء

فحدث التجانس بين كلمتي (الغريبَ ، والغريبِ)، إذ تمثّل الكلمتان جناسًا تامًّا متطابقًا في اللفظ مختلفًا في المعنى ، الأولى تعبر عن الهم والحزن والثقل في النفس ، والثانية تدل على صفات حميدة وحسنة غريبة لذات الشخص .

فالتكرار في الجناس وفي الموضع نفسه تكرار جناس تام ، الاختلاف في المعنى فقط أحدث هاجسًا نفسيًّا وصدى في أذن السامع في التفتيش عن المعنى المراد في التكرار، وهذا هو توكيد لكلام سابق من أنَّ الجناس ضرب من التكرار ، أو هو صيغة مشتركة بينهما.

وفي نص آخر يقول [13]:

جئتَ يا صاحِبَ البَديع من القَو ... لِ بِفِعلٍ من الصدودِ بَديعِ
وتمنَّعتَ إذ خَطبتُ إليك الـ ... ودَّ فارفِق بالخاطِب الممنوعِ
بَينَنا نِسبَةٌ ولكنَّكَ النا ... زِلُ مِنها في كلِّ بيتٍ رفيعِ

وقع الجناس بين كلمتي (البديع ، وبديع) وردت كلمة البديع في صدر البيت وجانستها كلمة بديع في العجز ، وهو جناس تام توافقت به الكلمتان من حيث عدد الحروف ورسمها ولفظها ، ولكنهما اختلفتا في المعنى ، وورد الجناس بصيغة تعبيرية جمالية تجلت في أن الشاعر عندما يعاتب لم يذكر سبب العتاب أو الغرض الذي من أجله يعاتب ، بل عبّر عن العتاب بصورة جناسية دقيقة حاملة تحت طياتها معاني مختلفة، بأن المقصود صاحب صفات بديعية، وقد صد وجعل تلك الصفات البديعية نفسها معكوسة، بصورة ضدية: صفات جميلة، وصفات قبيحة أفعاله في الود جميلة عكس ذلك بصورة مردودة في الصدر ، فخرج الجناس هنا عن صورة عتاب إلى صورة تعبيرية مؤطرة بإطار التعبير الداخلي عن خلجات نفس الشاعر بصورة عتاب رقيق حاملًا معه الود مع صد المقابل له ، من الأُسلوبية الجمالية التي وجدت في النص جمع الشاعر بين غرضين في نص واحد. أي: جمع التدوير مع الجناس، فحالة العتاب المهيمنة على نفسية الشاعر مزجها مع التدوير، أي: أراد استمرار الحديث ونقل الحالة الشعورية من غير انقطاع ، أي أراد أن ينقل تلك المشاعر مع إحداث حالة التأثر والتأثير فضلًا عن ذلك أن للتدوير مزية إضافة رقة وليونة للنص ، برهن ذلك عن عتاب مستمر ومؤثر وناقل عن حالة الشعور مع حفظ الود إلى ذلك الشخص المعاتب وقبول عذره.

الجناس الناقص :

هو ما اختلفت فيه اللفظتان في عدد الحروف بزيادة أو نقصان وفي نوع الكلمة[14]، والجناس الناقص يعاكس الجناس التام فتأتي الكلمة الثانية نقيضة للكلمة الأولى في المعنى ومختلفة في الشكل المرسوم، أما بزيادة الحروف أو نقصانها أو بتقديم حرف أو تأخيره.

وجد الجناس الناقص في شعر الصوري على أنواع عديدة :

1 – الجناس المضارع :

هو اختلاف حرفي الكلمة وتكون ذات مخرج صوتي واحد غير مختلفين[15]:

ونجد ذلك في ديوان الصوري بقوله [16]:

ولما قَسَمنا الليلَ قِسمَينِ قرَّبا ... مَزارَ التي شَطَّت عنِالعينِ دورُها
سُرىً وكَرىً إمَّا بِهذا تَزورُها ... إلى حيثُ كانَت أو بِذا تَستَزيرُها

وقعت أُسلوبية الجناس بين المفردتين (سُرى ، كرى)، فنلاحظ تشابه شكل الكلمتين مع اختلاف المعنى، ولكن الحرفين (س – ك) ذوا مخرج صوتي واحد كلاهما يعدان من الأصوات المهموسة ، فصوت السين ((من الأحرف الأسلية ما بين رأس اللسان وصفحتي الثنيتين العلويتين، أما صوت الكاف فمن الأحرف اللهوية، واللهاة تقع بين الحلق والفم)) [17]، فكلاهما ذوا مخرج صوتي واحد أديا إلى بلوغ المعنى المراد وأعطيا هذا التقارب نمطا موسيقيا معبرا داخل النص الشعري، فعندما سرى ومضى ذلك الليل قد غلب عليه النعاس وكان يتمنى لو يأتي في بدايته .

لذلك فإن المفردة في الخطاب الشعري تكمن وراءها قيمة تعبيرية وإيحائية كاشفة عن خبايا النص ونفسية المبدع لهذا النص؛ لذلك فالشاعر يلجأ إلى الجناس في الكلام لما له من قوة تعبير وإيهام وإثارة القارئ، فيشد انتباه المتلقي لأهمية المفردة وجماليتها.

ومن الجناس المضارع أيضًا قوله [18] :

إلى أن دَعاني جودُه فاستَجَرَها ولم أدر من ألقى إليه النَّصائِحا
فأقبل بي راجٍ من العُرف غادِيًا وولَّبها ناجٍ من الخوفِ رائِحا

وقع الجناس المضارع بين المفردتين (راجٍ ، ناجٍ) تشابه المفردتين في الرسم مع الاختلاف ما بين حرف (الراء والنون) لكنهما من مخرج صوتي واحد، فهما من الأصوات الذلقية [19]، الساكنة فإن الجناس ما هو إلا الاطار التعبيري للصورة الذهنية التي يرسمها الشاعر في مخيلته، فهي تكملة للصورة التي يرسمها الشاعر من أجل إيصال قوة المعنى الكامنة وراء النص للمتلقي .

ففي بداية الأمر كان الإقبال مع الرجاء وبعد ذلك تحول ذلك الإقبال إلى نجاة مما كان يخاف منه .

من النكتة الجمالية الأسلوبية للجناس أنها تحدث لدى السامع معنيين ظاهري وآخر باطني ، الظاهر هو تشابه المعنى بين المفردتين مما تحدث بالسمع ميلًا إليه ، والآخر الباطني هو اختلاف المعنى المراد من المفردتين وأن النفس تتشوق إلى سماع لفظة واحدة إذا كانت بمعنيين واستخراج المعنيين المشتمل عليهما ذلك اللفظ فصار للجناس وقع في النفس وفائدة [20].

2. الجناس الاشتقاقي :

في هذا النوع من الجناس يعمد الشاعر إلى مجانسة لفظتين مختلفتين يجمع بينهما جذر لغوي واحد في الاشتقاق والتصريف [21].

جاء ذلك في قول الصوري [22]:

رَهـيـنَـةُ أَحـجـارٍ بِـبَـيـداءَ دَكـدَكِ تَـولَّـت فـحـلَّـت عُـروَةَ الـمُـتـمسِّـكِ
وقَـد كنـتُ أَشـكو إن تشـكَّـت وإنَّمـا أنـا اليَوم أَشـكو أنَّهـا ليسَ تَشـتَكي

في هذا النص حدث نوع من الجناس في بيت شعر واحد فتحقق هذا الأمر ((مظهر من أَهم مظاهر التنوع الصوتي في اطار تحقيق مبدأ التناظر والتماثل)) [23]. فالامتزاج ما بين الجناس التام والجناس الاشـتقاقي زاد الأمر من موسـيقى البيت وقد أضـاف إلى البيت طاقة إيقاعية وجمالية معنوية فجمالية الشـعر تحدث في خلق الصـور التعبيرية والابتعاد عن التقريرية في التعبير ؛ لأنها لا تشغل في البيت الشعري روح البحث والاكتشاف عن خبايا النص ، الجناس التام حدث بين كلمتي (أشـكو) في صـدر البيت و (أشـكو) في عجز البيت ، المفردتان متشـابهتان في عدد الحروف وفي رسـمها ولكن الاختلاف يكمن في معنى كل مفردة الأولى دلت على حالة الغضـب والضـجر من كثرة الشـكوى فهو يثقل حالة ووضـع الزوجة وحالة الصبر التي تمر بها في حالة فقر الحال التي كان عليها الشاعر، ففي بداية الأمر يضجر منها من الشكوى ولكن مع استمرار الفقر تصبح الحالة ضدية لدى الشاعر فحالة الشكوى تتحول لدى الشاعر على كمية ومقدرة الصبر التي كانت تتحلى به مع ضيق الحال وفقر المعيشة فحالة التعبير الشعوري ينقلها الشاعر بأُسلوبية جناسية بلاغية رائعة بعيدًا عن التقريرية المباشرة كاشفة عن حالة الضيق وحال الزوجة الصابرة.

أما أُسـلوبية الجناس الأخرى فحدثت بين كلمتي (تَشـكّتْ ، تَشْـكي) وهذا النوع من الجناس هو جناس اشـتقاقي فكلاهما فعلان مضارعان يجمع بينهما اشتقاق واحد (شكا) عمد الشاعر على الجمع والاشتقاق من أجل تضخيم القيمة الإيقاعية داخل البيت الشعري وإبراز الوضع النفسي لما يعانيه من الفقر مجانسة المفردة بتصريف متعدد واختلافها ما بين التام والاشتقاق أعطت صور تعبيرية متعددة ، استعمال المفردة الواحدة بتلك الصور أعطت أُسلوبية بناء فني تعبيري من أجل أن يكون كلامه أكثر تأثيرًا لدى المتلقي والفهم الشكوى من حالة مسيطرة على نفسية ذلك الشاعر حتى أنه أصبح يشكو من عدم شكوى زوجته فجمع الجناس في بيت شعر واحد أعطى البيت حركة إيقاعية مستمرة داخل النص الشعري بما يناسب الحالة التي يمر بها وتضمين الجناس الاشتقاقي يَدل على إجادة الشاعر اللغوية وإمكانية ولأن هذا النوع من الجناس (الاشتقاقي) يرى الشاعر فيه ذخيرة وقاموسا لغويا لأنها تمده بألفاظ متجانسة متناسقة مع وجود توافق في اشتقاق الكلام من الناحية الصوتية والدلالية[24].

أضف على ذلك أن هذه الجمالية وبراعة الشاعر اللغوية في الجناس الاشتقاقي تناسب مع موسيقى البيت الداخلية فالشاعر الحاذق تظهر مهارته في الموسيقى الداخلية لأنه يكون ملتزما بموسيقى منسجمة مع الصور التي يخلقها والمعاني التي يريد إيصالها من تآلف الألفاظ ووضعها في تراكيب منظمة تجري بصورة سلسة على اللسان ، فتصبح أكثر عذوبة في السمع [25]، هذه البراعة لا تبرز تجلياتها إلا في الشاعر الحاذق في كل مفردة والمتمكن من عدته اللغوية .

3. الجناس المحرف :

هو اختلاف كل لفظة عن الأخرى من حيث شكل الحروف أو الحركة أو السكون أو التشديد أو التخفيف [26]. ويتقارب الجناس المحرف مع الجناس التام إلا أن الجناس التام تتشابه المفردتان في الشكل والترتيب أما المحرف فتتساوى الحروف وتختلف في ترتيبها وقد وجد هذا النوع عند الصوري في قوله [27]:

هو اليأسُ إلّا من حديثٍ مقوَّتِ يروحُ إليه باجتماع مُوَقَّتِ
يسيرُ ندىً يَبقى يَسيرًا من المَدى وما مثلُ هذا الماء يُبردُ غُلَّتي

الجناس المحرف وقع في الكلمتين (مقوَّت ، مُوَقَّتِ) الكلمتان اسم مفعول جاءت المفردة الأولى متساوية مع الأخرى في عدد الحروف الاختلاف بينهما من حيث الترتيب والمعنى فمقوت هو الحديث العذب الذي يبحث في النفس الأمل والرجاء مع وجود اليأس، أما المفردة الأخرى فجاءت بمعنى الوقت فهذا التباين انتج موسيقى داخلية ذات تباين وتلوين في المعنى عبر فعالية الجناس الصوتية، هنا تظهر أُسلوبية الجناس الصوتية والجمالية التي يبعثها هذا اللون من تقارب في دلالة الفظتين من حيث التشابه الصوتي يؤدي إلى تقريب المعنى الدلالي بينهما، فاقتراب حسن الحديث في المفردة الأولى (مقوت) من وقت ذلك الحديث في مفردة (مُؤقت) فالتقارب الصوتي وتقارب المفردتين دل على وجود هاجس يكمن في نفس الشاعر مع وجود أمر معين ينفس عنه عن طريق الحديث فتقارب الرسم بين المفردتين أدى إلى تقارب المعنى من ذهن القارئ ، وقد أكد هذا المعنى عبد القاهر الجرجاني في قوله ((فإنك لا تستحسن تجانس اللفظتين إلا إذا كان موقع معنيهما من العقل موقعًا حميدًا ، ولم يكن مرمى الجامع بينهما بعيدًا)) [28].

4. التجنيس المصحف :

((قد وقع أحد ركنيه موافقًا للآخر في صورة الوضع لا غير دون الصيغة والإعجام والإهمال)) [29]، وقد يسمى بالجناس الخطي والجناس المصحف [30]. فالاختلاف بينهما من حيث النقط وبذلك يتبدل النطق من صوت إلى آخر كما في صوت (ر ، ز) (ح ، خ) (ب ، ت) ومن الأمثلة الواردة في شعر الصوري على هذا النوع من الجناس في شعر قوله[31]:

رَماني زَماني وهوَ لو كنتُ رُعتُه بقَصدكَ قَولًا قبلَ قَصدِكَ ما رَمَى
وَإنّي لَذُو خُلقٍ ذَلُولٍ معَ الغِنَى ولكنَّهُ صَعبٌ إذا كنتُ مُعدَما
زَفَفتُ عَرُوسًا صُغتُ مَجدَكَ حليَها كسَتها العُلى ثَوبًا بذِكرِكَ مُعلَما

وقعت أُسلوبية الجناس بين المفردتين (رَماني ، زَماني) في صدر البيت تشابه فخارج الصوت ما بين الراء والزاي فاختلاف النقطة قلبت معنى البيت بالكامل مع تقارب وتشابه المفردتين في المعنى الدلالي (رَماني ، زَماني) فالرماية الواقعة من ذلك الزمن لو كان الممدوح قد قصد الأمر لما تجرأ هذا الزمن عن الرماية وكذلك يجسد علو الذات الشاعرة لما

تبدو عليها من الفرح والسرور وتقديم صورة مشعة عن النفس في أبيات شعر من صور مرسومة في نفس الشاعر وذاته لتقديم وتجسيد أكثر ما يعزز النفس إلى الممدوح ورفع شأن الممدوح وعلو مجده وكأنه حلية وزينة من خلال رسم صورة العروس وإضافة الزينة عليها من مجد الممدوح فيصبح مكسوا بالمعالي والمحاسن، فأسلوبية الجناس قلبت معنى البيت إضافة الى جمالية معنوية في المعنى المقصود من الشاعر وإحْداث رنة موسيقية تتناسب مع موضع المدح من رسم الصور المشرقة .

وفي بيت شعر آخر يقول [32]:

قد أتى عنكَ ما تكاد معانيـ ـــــــه بهِ قبلَ أنْ تغنَّى تُغنِّي
فأنا العاتِبُ الَّذي وَجَب العتب عليه فاعْجَبْ لذلكَ مِنِّي

جانس الشاعر بين لفظتي (تُغنَّى ، تُغنِّي) فالجناس المحرف حدث فقط في التنقيط مع تشابه الرسم ما بين (ى – ي) اعتماد الشاعر هذا النوع من الجناس بما يتناسب مع الوضع التعبيري والصورة التي يرسمها الشاعر في التعبير لاسيما وأن الشاعر مازج في هذا البيت ما بين الجناس والتدوير وما للتدوير من جمالية استمرار الحديث والبيت الشعري واستمرار إيصال المعنى من غير انقطاع أراد الشاعر أن يعبر عن حالة الود إلى عبد الله بن إسحاق واتخاذ تشابه المفردتين بين (تغنى وتغني) أدت إلى تقارب المعنى الدلالي والهيكل الرسمي للمفردة رسمت صورة الود والتقارب إلى المخاطب .

5. الجناس اللاحق :

يتشابه الجناس اللاحق مع الجناس المضارع حتى وأن اختلفت أنواع الحروف بشرط ألّا يقع الاختلاف بأكثر من حرف فإن كان الحرفان متقاربين في المخرج عد جناسا مضارعا وإن كانا مختلفين عد جناسا لاحقا [33].

وقد وجد ذلك في ديوان الصوري [34]:

يُردي ويُسدي فمن بأسٍ له سببٌ يقودُه وعَطاء ما له سَببُ

وقولهُ أيضًا [35]:

عد على المال فَتَّاكًا به وبهم حتى استجابوا لمرغوبٍ ومرهوب

نلمح أُسلوبية الجناس اللاحق قد وقعت بين المفردتين (بردي ، يسدي) ، (مرغوبٍ ، مرهوب) فاختلاف الحرفين (الراء – السين) في المخرج ، الراء من الأصوات الساكنة أما السين فمن الأصوات المهموسة [36] ، فتجانس مخارج الحروف واختلافها أدى في النص قوة تعبيرية وموسيقية في إثارة انتباه القارئ وتقوية المعنى المراد في رسم الصورة ما بين بردي ويسدي أي أنه يدافع ويستريح بسبب أو دون ذلك وما يقوده إلى ذلك الأمر عطاؤه المستمر، وكذلك المعنى الجناسي ما بين المفردتين (مرغوب ، مرهوب) فاختلاف دلالة المعنيين باختلاف مخارج الأصوات ما بين الرغبة على الإقبال للشيء وما بين الرهبة والخوف منه .

الهوامش:

---

(1) كتاب البديع: 36 .

(2) المثل السائر: 153/2 .

(3) جرس الألفاظ ودلالتها : 27 .

(4) موسوعة البلاغة : 5/3 .

(5) البديع في ضوء أساليب القرآن : 159 .

(6) المصدر نفسه: 160 .

(7) ينظر : المصدر نفسه : 160 .

(8) فنون بلاغية : 233 .

(9) ينظر : جوهر الكنز : 9 .

(10) البلاغة العربية في ثوبها الجديد: 134/3 .

(11) الديوان : 49/1 .

(12) المصدر نفسه: 49/1 .

(13) المصدر نفسه: 22/1 .

(14) ينظر : البديع في ضوء أساليب القرآن 164 .

(15) ينظر : جواهر البلاغة: 327 .

(16) الديوان : 56/1 .

(17) خصائص الحروف العربية ومعانيها: 48 .

(18) الديوان : 80/1-81 .

(19) ينظر: الأصوات اللغوية : 48 .

(20) ينظر : جوهر الكنز : 91 .

(21) ينظر : مفتاح العلوم : 335 .

(22) الديوان : 29/1 .

(23) البنى الأسلوبية في النص الشعري : 69 .

(24) ينظر: تجليات الإيقاع الداخلي في شعر أبي الفتح البستي : 108 .

(25) ينظر : الإيقاع الداخلي في شعر المخضرمين الفرسان: 34 .

(26) الإيضاح : 290 .

(27) الديوان : 75/1 .

(28) أسرار البلاغة : 14 .

(29) جناس الجناس: 30 .

(30) ينظر: المصدر نفسه : 30 .

(31) الديوان : 26/2 .

(32) المصدر نفسه: 20/1 .

(33) ينظر : بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح: 645/4 .

(34) الديوان : 65/1 .

(35) المصدر نفسه : 56/1 .

(36) الأصوات اللغوية : 21 .

الخاتمة:

في خاتمة البحث تم التوصل إلى النتائج الآتية :

1. النص الشعري بناء متداخل في إيقاعه الداخلي وانسجامه مع إيقاعه الخارجي ، وتعد اللغة الأداة الكاشفة عن بنية الانسجام وجمالية الأسلوب وهذا الانسجام يعطي النص نظرة تكاملية يكشف من خلالها عن نظرة تكاملية لأسلوبية النص.
2. الجناس تقنية أسلوبية متداخلة مع التكرار من حيث اللفظ ويختلف من حيث المعنى ولهذا عد الجناس مشتركا لفظيا في تطابق الصوت واختلاف المعنى.
3. لا يكاد يوجد شعر يخلو من الجناس ؛ وذلك للفائدة والغاية الجمالية التي يقدمها هذا الفن فيضيف للنص الأدبي أسلوبية كاشفة للمعنى فضلا عن أغراض لغوية تنبيهية.
4. يتحكم الشاعر في استعماله الجناس في نصوصه الشعرية بما يحقق له مقاصد التأثير في متلقي شعره، مما يحدث نوعا من التفاعل الشعوري بين الشاعر والمتلقي عن طريق أداة اللغة وتقاناتها الأسلوبية.
5. نلحظ إكثار الصوري من استعمال الجناس.

المصادر والمراجع:

1. **أسرار البلاغة:** عبد القاهر الجرجاني، دار المدني بجدة، القاهرة.
2. **الأصوات اللغوية:** د. إبراهيم أنيس، مكتبة نهضة مصر، د.ط.
3. **الإيضاح في علوم البلاغة:** الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية، ط1، 2003م.
4. **الإيقاع الداخلي في شعر المخضرمين الفرسان:** علي العبيدي، مجلة الأستاذ، ع 180.
5. **البديع في ضوء أساليب القرآن:** د. عبد الفتاح لاشين، دار الفكر العربي، د.ط، 1999م.
6. **بغية الإيضاح في تلخيص المفتاح:** عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط17، 2005م.
7. **البلاغة العربية في ثوبها الجديد:** د. بكري الشيخ أمين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 198م.
8. **البنى الأسلوبية في النص الشعري:** د. راشد بن حمد، دار الحكمة ، لندن ، ط1، 2004م.

9. **تجليات الإيقاع الداخلي في شعر أبي الفتح البستي:** علي عبد الحسين جبير.

10. **جرس الألفاظ ودلالتها:** د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد ، العراق، د.ط، 1980م.

11. **جناس الجناس:** صلاح الدين الصفدي، مطبعة الجوائب، ط1، 1299هـ.

12. **جواهر البلاغة:** أحمد الهاشمي، تدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

13. **جوهر الكنز:** نجم الدين أحمد بن إسماعيل بن الأبتر، تحقيق: د. محمد زغلول سلام، معارف الإسكندرية، د.ط.

14. **خصائص الحروف العربية ومعانيها:** حسن عباس، المكتبة العصرية، بيروت، د.ط.

15. **الديوان (ديوان الصوري):** تحقيق: مكي السيد جاسم، شاكر هادي شكر.

16. **فنون بلاغية:** د. أحمد مطلوب، دار البحوث العلمية، د.ط، 1975م.

17ـ **كتاب البديع:** أبو العباس عبد الله بن المعتز ، شرح وتحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر ، د.ط، 1939م.

18ـــــ **مفتاح العلوم** : أبو يعقوب يوسف السكاكي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، 1987م.

19. **موسوعة البلاغة:** تحرير: توماس أ. سلوان، المركز القومي للترجمة، د.ط، 2016م.